

* وجوب التعجل إلى الحج / الأشهر الحرم *

[الخطبة الأولى]

الحمد لله الذي أكمل لهذه الأمة شرائع الإسلام، وفرض على المستطيع منهم حجَّ الْبَيْتِ الحرام، وجعله أحد أركان الإسلام، أحمسه سبحانه وأشكره، فهو الكبير الذي إذا دعاه بيته فأقضى على الموحد جزيل الفضل والإكرام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك القدوس السلام، وأشهد أنَّ مُحَمَّداً عبدُه ورسولُه، أفضل من صلى وحج ورثي وصام، صلى الله وسلام عليه، وعلى آله وأصحابه الكرام، والتلذيع لهم بإنحسار ما تعاقبت الأيام.

أما بعد : فَيَا أَيُّهَا النَّاسُ : أوصيكم ونفسي بتقوى الله على الدوام، يا أيها الذين آمنوا اثقووا الله حق ثقاته ولا تمونن إلا وأنتم مسلمون .

معاشر المسلمين: فرض الله عليكم الحج في العمر مرّة مع الاستطاعة، ثم جعله نافلة إلى قيام الساعة، قال عز من قائل سبحانة: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سِيرًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ .

وفي الصحيح: أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: « أَيُّهَا النَّاسُ !! قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ، فَحُجُّوا »، فقال رجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَّتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فقال ﷺ: « لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ لَوَجَبَتْ، وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ، ذَرُونِي مَا تَرَكُتُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُوقِهِمْ، وَاحْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيائِهِمْ ». فاغتنموا - يَا رَعَاكُمُ اللَّهُ - الفُرْصَ إِلَى حَجَّ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ، وَتَابُعوا يَئِنَّ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالْأَثَامِ، كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالْذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّ الْمَبْرُورُ ثَوَابُ دُونَ الْجَنَّةِ دَارُ السَّلَامِ.

عِبَادُ اللَّهِ: الْحُجَّاجُ وَالْعُمَارُ وَفُدُّ اللَّهِ، إِنْ سَأَلُوهُ أَعْظَاهُمْ، وَإِنْ دَعَوْهُ أَجَابَهُمْ، وَإِنْ اسْتَغْفِرُوهُ غَفَرَ لَهُمْ.

يَا لَهَا مِنْ وِفَادَةٍ عَظِيمَةٍ عَلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ وَأَكْرَمِ الْأَكْرَمِينَ، وَعَلَى مَنْ عِنْدَهُ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَجَمِيعِ مَطَالِبِ السَّائِلِينَ.

لَيَسْتُ وِفَادَةً عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْمَحْلُوقِينَ الْفُقَرَاءِ الْمَسَاكِينِ، وَإِنَّمَا هِيَ وِفَادَةٌ عَلَى بَيْتِهِ الَّذِي جَعَلَهُ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَهُدَىً وَرَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وِفَادَةً أَهْلُهَا فِي مَغْنِمٍ عَظِيمٍ فِي كُلِّ أَخْوَالِهِمْ، وَتَنَوُّعٍ فِي طَاعَةِ الْمُؤْلَى فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِمْ:

إِذَا أَنْفَقُوا صُونِعَتْ أَجْرُهُمْ بِعَيْرِ حِسَابٍ، أَوْ نَالُهُمْ نَصْبٌ وَمَشَقَّةٌ فَذَلِكَ يَهُونُ فِي طَاعَةِ الْمَلِكِ الْوَهَابِ، أَوْ تَنَقَّلُوا فِي مَنَاسِكِهِمْ نَالُوا بِهِ الْخَيْرَ وَالثَّوَابَ، فَهُمْ فِي كَرَمِ الْكَرِيمِ يَتَمَتَّعُونَ، وَفِي خَيْرِهِ وَبِرِّهِ الْمُتَوَاصِلِ يَرْتَعُونَ.

وَبَعْدَ هَذَا؛ قُلْ لِي بِرَبِّكَ !! ، كَيْفَ تَطْبِئُ نَفْسُ مُسْلِمٍ بِتَرْكِ فَرْضِ الْحَجَّ مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَيْهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُحِبُّهُ اللَّهُ !! وَهُوَ يُنْفِقُ الْكَثِيرَ مِنْ مَالِهِ فِيمَا سِوَاهُ !! كَيْفَ يَتَكَاسَلُ فِي أَدَاءِ الْحَجَّ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُحِبُّ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً فِي الْعُمْرِ !! وَهُوَ لَا يَدْرِي مَا يَغْرِضُ لَهُ بَاقِي الدَّهْرِ !! أَلَا يَحْشَى عِقَابَ اللَّهِ !!

وَفِي مُسْنَدِ الْإِلَمَامِ أَحْمَدَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « تَعَجَّلُوا إِلَى الْحَجَّ - يَعْنِي: الْفَرِيضَةَ - فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي مَا يَغْرِضُ لَهُ ». وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَابِ أَنَّهُ قَالَ: « لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَبْعَثَ رِجَالًا إِلَى الْأَمْصَارِ، فَيَنْظُرُونَ مَنْ كَانَ لَهُ سَعَةٌ وَلَمْ يَحْجَ أَنْ يَصْرِيُوا عَلَيْهِ الْجِرَيَّةَ، مَا هُمْ بِمُسْلِمِينَ ». أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادُ اللَّهِ - وَبَادِرُوا بِأَدَاءِ فَرْضِ الْحَجَّ فِي هَذَا الْعَامِ، وَاحْذَرُوا مَا يُبْطِلُ الْعَمَلَ مِنَ الرَّفَثِ وَالْفُسُوقِ وَالْأَنَامِ.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ رَحِيمٌ بِالْأَنَامِ.

[الخطبة الثانية]

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله
ومصطفاه، صلى الله وسلم عليه، وعلى آله واصحبيه، ومن اهتدى بهداه.
أما بعد: فانقووا الله - عباد الله - حق تقواه، وأطیعوه تدرکوا رضاه.
أيها المسلمون: أصطفى الله من الأيام يوم الجمعة، ومن الليالي ليلة القدر،
ومن الشهور: شهر رمضان، وأشهر الحجّ، وهن: شوال وذو القعدة وعشر من
 ذي الحجّة، والأشهر الحرم، وهن: ربّ وذو القعدة وذو الحجّة والمحرم.
قال الحافظ ابن كثير رحمة الله: «وإنما كانت الأشهر المحرمة أربعة،
 ثلاثة سردد وواحد قرد؛ لأجل أداء مناسك الحجّ والعمرة، فحرم قبل شهر الحجّ
 شهر وهو ذو القعدة لأنهم يقدعون فيه عن القتال، وحرم شهر ذي الحجّة
 لأنهم يوقعون فيه الحجّ ويشتغلون فيه بآداء المناسك، وحرم بعده شهر آخر
 وهو المحرم ليزجعوا فيه إلى أقصى بلادهم آمنين، وحرم ربّ في وسط الحول
 لأجل زيارته الbeit والاعتمار به، لمن يقدم إليه من أقصى جزيرة العرب، فيزوره
 ثم يعود إلى وطنه فيه أمّا» انتهى كلامه.

عباد الله: حرم الله الظلم في الأشهر الحرم، فقال في كتابه المحكم: «منها
 أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيه أنفسكم». والظلم أنواع: أعظمها
 الظلم في حق الله، وذلك بالشرك وصرف العبادة لغير الله، ثم الظلم في حق
 الرسول الأمين ﷺ بسلوك البذع في الدين، ثم ظلم الخلق بالاعتداء على الدماء
 والأموال والأعراض، ثم ظلم النفس باقتراف الكبائر والإصرار على الصغائر.
 ألا فانقووا الله - عباد الله - ، واحذروا من الظلم بأنواعه في الحرم، وفي
 أشهر الحجّ والأشهر الحرم، فذلك من تعظيم الله وتعظيم شعائره الذي هو
 غاية المطلوب، ومن يعظّم شعائر الله فإنّها من تقوى القلوب».

عبد الله : قال الله - جل في علاء - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُوْا عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيْمًا ﴾ . اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ مُحَمَّدًا . اللَّهُمَّ ارْضَ عَنِ الْخُلُقَاءِ الرَّاسِدِينَ أَيْ بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٌّ، وَأَمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَأَتَبَاعِهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ . اللَّهُمَّ أَعْزِرْ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذْلِ الشَّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ، وَأَنْصُرْ عَبْدَكَ الْمُوَحَّدِينَ . اللَّهُمَّ آمَنَّا فِي أَوْطَانِنَا وَأَصْلَحْ وُلَادَةَ أُمُورَنَا . اللَّهُمَّ وَفِقْ وَلِيَّ أَمْرَنَا خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، وَوَلِيَّ عَهْدِ الْأَمِينِ بِتَوْفِيقِكَ وَتَأْيِيدِكَ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ .

اللَّهُمَّ فَرِّجْ هَمَ الْمَهْمُومِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَنَفْسَ كَرْبَ الْمَكْرُوْبِينَ، وَاقْضِ الدَّيْنَ عَنِ الْمَدِينَيْنِ، وَأَشْفِ مَرْضَاهُمْ، وَأَغْفِرْ لِمَوْتَاهُمْ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ .

اللَّهُمَّ اطْلُفْ بِإِخْوَانِنَا فِي فِلِسْطِينَ، وَفِي كُلِّ مَكَانٍ مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ . اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِالْيَهُودِ الْمُعْتَدِيْنَ، وَالْمَجْوُسِ الْحَاقِدِيْنَ، وَأَغْوَانِهِمْ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ . اللَّهُمَّ مَنْ أَرَادَ بِلَادَنَا وَعَقِيْدَنَا وَقَادَنَا وَرَجَالَ آمِنَّا بِسُوءِ، فَأَشْغَلْهُ بِنَفْسِهِ . وَرُدْ كَيْدَهُ فِي نَحْرِهِ، وَاجْعَلْ تَدْبِيرَهُ تَدْمِيرًا عَلَيْهِ، يَا قَوْيِّ يَا عَزِيزِ .

اللَّهُمَّ ادْفَعْ عَنَّا الْغَلَاءَ وَالْوَبَاءَ وَالرِّبَا، وَالرِّزْنَا، وَالرَّازِلَ وَالْمَحَنَّ، وَسُوءَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، عَنْ بَلَدِنَا هَذَا خَاصَّةً وَسَائِرِ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ عَامَّةً .

عبد الله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ .

فَادْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَدْكُرُكُمْ، وَاسْكُرُوهُ عَلَى نِعْمَهِ يَزِدْكُمْ، وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ .

١) المرجع : كتاب (الفواكه الشهية من الخطب المنبرية) للعلامة السعدي رحمه الله ، وغيره

٢) أعدتها : أبو أيوب السليمان | جامع الإمامية في مدينة سكافا / الجوف | للتواصل : واتساب فقط | ٠٥٠٤٨٦٣٨٦

٣) لمتابعة قناة الخطب الأسبوعية على : ﴿ قناة التليجرام) / <https://t.me/joinchat/gpAEeFprbq0xYTFk>

* (مجموعة الواتساب) / <https://chat.whatsapp.com/JLAapl2ZwvCFSwf7cE7JM>

* (قناة اليوتيوب) / <https://youtube.com/channel/UC1jdUMXw8RU-WBezBl0n42A>